الفصل الثاني

المشاركة السياسية

أولا : تعريف المشاركة السياسية .
ثانيا : الأشكال السلبية للمشاركة السياسية .
ثالثا : مجالات المشاركة السياسية .
رابعا : المشاركة السياسيةوالشخصية .
خامسا : الخصائص العامة للمشاركة السياسية .

أولا : تعريف المشاركة السياسية

تعد المشاركة السياسية أحد الأبعاد الهامة لتحديد السلوك السياسى للأفراد كما أنها واحدا من المحاور الأساسية فى مجال اهتمام علم السياسة والعلوم الاجتماعية ، ولقد تعددت التعريفات[1] لهذا المفهوم ، غير أنها تتفق جميعها على تأكيد الدور الإيجابى للفرد فى الحياة السياسية من خلال ممارسة حق التصويت ، أو الترشيح للهيئات المنتجة، أوالاهتمام بالقضايا والأمور السياسية ومناقشتها مع الآخرين ، أو العضوية فى منظمات ... إلخ ، فهى محاولة للتأثير على متخذى القرار من خلال مجموعة الأنشطة السالفة الذكر ، المشاركة عملية إرادية واعية، كما أنها فى الوقت نفسه تأكيد للحق الديمقراطى لأفراد المجتمع، بل هى ركيزة أساسية من ركائز الديمقراطية ، لأنها تعنى ممارسة الشعب لحقه فى حكم نفسه بنفسه . حتى أن روح الديمقراطية وشرعية النظام السياسى إنما يرتبطان بوجود المشاركة السياسية الفعلية وبشكل عام ، فإن أهمية المشاركة إنما تكمن فى إتاحة فرص المساواة والحرية فى المجتمع ، والقضاء على السلبية واللامبالاة لدى الأفراد وتغرس فيهم قيم المشاركة الإيجابية .

وتعكس المشاركة السياسية – إيجابا أو سلبا – أهمية الدور الذى تلعبه التنشئة السياسية Political Socialization بكل المصادر المشاركة فى هذه العملية من نظام تعليمى ، وإعلامى وسياسى (الأحزاب) واجتماعى (الأسرة) ، فبقدر سواء عملية التنشئة السياسية للأجيال ، بقدر ما تكون المشاركة السياسية الإيجابية ، والثقة السياسية فى الحكومة والنظام ، والكفاءة السياسية ، مما يدعم الشعور القومى ، ويزيد الولاء للوطن ، ويعمق الإحساس بالمسئولية نحو المجتمع .

وحينما نستعرض التراث الخاص بهذا المفهوم ، يمكننا أن نميز بين أشكال للمشاركة السياسية الإيجابية ، وأخرى للمشاركة السياسية السلبية ، غير أن الغالبية العظمى من

---

(١) للمزيد من الاطلاع على هذه التعريفات يمكن الرجوع إلى :

١ – إسماعيل صبرى عبد الله ، نحو نظام اقتصادى عالمى جديد ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٦ .

٢ – كمال المنوفى ، الثقافة السياسية المتغيرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣ – على عبد الرازق جلبى ، الشباب والمشاركة السياسية ، مجالات علم الاجتماع المعاصر ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .

٤ – سعد الدين إبراهيم ، مستقبل المجتمع والدولة فى الوطن العربى ، منتدى الفكر العربى ، عمان ، ١٩٨٨ .

الكتابات النظرية والتعريفات ، والبحوث الميدانية قد اتخذت من الأشكال الإيجابية للمشاركة السياسية محورا لها بينما لم تحظ الأشكال السلبية من المشاركة إلا بالقدر الضئيل من الاهتمام هذا على الرغم من آثارها المدمرة للنظام السياسى فى المجتمعات .

وفيما يلى ، نستعرض بتفصيل دون إسهاب ، بعض ما قدمنا فى صورة مجملة عن المشاركة السياسية ، ولتكن بدايتنا بالتعريفات .

أولا : تعريف المشاركة السياسية :

وتعرف المشاركة السياسية فى دائرة العلوم الاجتماعية بأنها «الأنشطة التطوعية التى يشارك بها الفرد بقية مجتمعة فى اختيار الحكام، وصياغة السياسة العامة بصورة مباشرة أوغير مباشرة، وتتمثل هذه الأنشطة فى التصويت، البحث عن المعلومات، والمناقشات والجدل، وحضور الاجتماعات، والمساهمة بالمال، والاتصال بالشخصيات الرسمية، والعضوية فى الأحزاب، وكتابة الخطب وإلقائها، والمشاركة فى الحملات الانتخابية، والدعاية والمنافسة لصالح حزب، أولصالح المجتمع عامة (Sills,D.L.,1968,Vol.11-12P.252)

ويشير لنا التراث إلى تعدد التعريفات الخاصة بهذا المفهوم ، لكنه لم يحل دون الاتفاق على جوهر حرص الغالبية رغم اختلافهم على تضمينه تعريفهم للمشاركة السياسية ، ألا وهو تحديد المعنى بالدور الذى يقوم به الفرد فى الحياة السياسية من خلال ممارسة الأدوار الإيجابية للأفراد ، والمشاركة الإرادية الواعية فى الأنشطة المختلفة بهدف التأثير فى السياسات العامة ، أو السياسات الحزبية فى المجتمع .

ويتفق على هذا المضمون تعريفات كل من مايرون وينر حيث يعرف المشاركة بأنها نشاط اختيارى يهدف إلى التأثير فى اختيارات السياسات العامة ، أو اختيار القادة السياسيين على المستوى المحلى والقومى ، سواء كان ذلك النشاط ناجحا أو غير ناجح ، منظما أو غير منظم ، مستمرا أو مؤقتا » .(Weiner,M.1971,p.165)

وكذلك تعريف على جلبى حيث يرى أن المشاركة السياسية هى « العملية التى يلعب من خلالها الفرد دورا فى الحياة السياسية والمجتمعية ، وتكون لديه الفرصة لأن يسهم فى وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع ، وتحديد أفضل الوسائل لإنجازها ، وقد تتم من خلال الأنشطة المباشرة أو غير المباشرة» (على عبد الرازق جلبى، ١٩٨٢، ص ٥٢٩) .

ولم يختلف تعريف كمال المنوفى للمشاركة السياسية عن التعريفات السابقة غير أنه يتضمن القنوات التى تتم من خلالها هذه المشاركة ، فهى « حرص الفرد على أن يكون له دور إيجابى فى الحياة السياسية من خلال المزاولة الإرادية لحق التصويت ، أو الترشيح لهيئات ، أو مناقشة القضايا السياسية على الآخرين ، أو الانضمام إلى المنظمات الوسيطة » (كمال المنوفى ، ١٩٧٧ ، ص ٧٨) .

وينحو تعريف صلاح منسى ذات النهج فى تعريفه للمشاركة السياسية فينص تعريفه على تسمية الأنشطة المعبرة عنها كالاشتراك فى الأحزاب ، والترشيح للمؤسسات التشريعية ، والتصويت ، والاهتمام بالحياة السياسية بعامة .(صلاح منسى ، ١٩٨٢ ، ص١٢) .

كما أن هناك تعريفات أخرى للمشاركة السياسية بالإضافة إلى كونها قد تضمنت كل ما سبق ، فهى تضيف ما يكشف عن دلالة المشاركة بالنسبة للحياة السياسية فى المجتمع ، إذ أن سعد الدين إبراهيم بعد اتفاقه على المضمون الذى عرضته التعريفات السابقة يضيف أن « المشاركة السياسية هى مؤشر تفاعلى لصحة العلاقة بين المجتمع والدولة ، فبقدر ما تكون الدولة تعبيرا أمينا عن مجتمعها ، بقدر ما تزداد المشاركة السياسية السليمة المنظمة لأفراد المجتمع فى الشئون العامة سواء بصفتهم ، الفردية أو الجماعية من خلال مؤسساتهم . (سعد الدين إبراهيم ، ١٩٨٨ ، ص ١٨٦) .

أما هنتينجتون Huntington فيعتبر اتساع نطاق المشاركة من أهم مميزات الدولة الحديثة انطلاقا من أن أهم نواحى التحديث السياسى تتمثل فى المشاركة السياسية للجماعات الاجتماعية المختلفة انطلاقا من مبدأ حق المواطنة، وهو حق الأفراد فى التعبير عن آرائهم ومواقفهم، وموافقتهم على أنظمة الحكم التى يعيشون فى ظلها Huntington, S. 1968,P.34()

وهكذا فإن خصائص المشاركة السياسية الإيجابية تتحدد فيما يلى :

١ – الفعل Action بمعنى الحركة النشطة للجماهير فى اتجاه تحقيق الهدف أو مجموعة الأهداف .

٢ – التطوع Voluntary بمعنى أن تقدم جهود المواطنين طواعية وباختيارهم تحت شعورهم القوى بالمسئولية الاجتماعية تجاه القضايا والأهداف العامة لمجتمعهم وليس تحت تأثير أى ضغط أو إجبار مادى مادى أو معنوى .

٣ – الاختيار Choiceوهو إعطاء الحق للمشاركين بتقديم المساندة والتعضيد للعمل السياسى والقادة السياسيين ، والإحجام عن هذه المساندة وذلك التعضيد فى حالة تعارض العمل السياسى والجهود الحكومية مع مصالحهم الحقيقية وأهدافهم المشروعة . (سعد جمعة ، ١٩٨٤ ، ص ٣٨) .

ولعله يتضح لنا مما سبق، أن المشاركة السياسية والتعريفات الخاصة بها قد اختصت بالجانب الإيجابى منها الذى يعنى فعلا ما يؤتيه الفرد لكى يشارك فى صنع القرار، أو يؤثر على صانعى القرار . وهذا الفعل – أو الأفعال – الذى يؤتيه الفرد يشتمل على أنواع متعددة من السلوك السياسى ، كما ذكرنا من قبل عند تعريف دائرة العلوم الاجتماعية ، غير أن كورفتاريس ودوبراتز Kourvetaris&Dobratz يصنفان هذه الأفعال أو الأنشطة إلى نوعين :

النوع الأول : ويمثل الأنشطة التى تتفق مع القواعد المقررة Conventionalوتضم التصويت ، والاشتراك فى المعسكرات ، والأحزاب .

النوع الثانى : ويمثل الأنشطة التىقد لاتتفق مع القواعد المقررة Unconventional كالجماعات المتطرفة ، والثورات ، والحركات السياسية ، بل أن بعض جهود العلماء قد ذهبت إلى تصنيف المشاركين أنفسهم فى شرائح اختلفت فى تباينها بتباين هؤلاء العلماء فملبرات على سبيل المثال قد قصر هذه الشرائح على ثلاث هى : المتفرجون Spectators والمشاركون[1] Transactionals ثم المجـــالدون gladiators بينما يعد تصنيف فيربا و نى Verba & Nie أكثر استيفاء لأنواع المشاركين سياسيا .

فذكرا ست شرائح تعبر عن المشاركين هى على التوالى :

١ - غير النشطين كلية	Totally inactive
٢ – متخصصو التصويت	Voting Specialists
٣ – النشطون المحدودون	The parochial activists
٤ – الجماهيريون	The Communalists
٥ – المشاركون فى الحملات	The Campaigners
٦ – النشطون كلية	Totally active

(١) قد تكون الترجمة هنا غير دقيقة ، لكنها تعنى قيام هذه الشريحة بإجراءات سلوكية ما فى السلوك السياسى .

غير أن نموذج فيربا و نى يعتمد على السلوك السياسى الصريح للإنسان ، ولذلك يضع لنا أولسن Olsenنموذجا آخر ، يتكون من ست شرائح أيضا للمشاركين سياسيا لكنه ينهض على أساس رؤية مغايرة للمشاركة السياسية تتضمن كل نشاط على المستوى المعرفى أو السلوكى ، صريح أو ضمنى ، يؤثر فعليا على النظام السياسى أو لا يؤثر . (Olsen , M . In Kour vetaris , G . & Dobratz , B . 1980 . P . 106)

وشرائح أولسن الست هى على التوالى :

١ – القادة Leaders

٢ – النشطون Activists

٣ – المتصلون بالحياة السياسية Communicators

٤ – المواطنون Citizens

٥ – الهامشيون Marginals

٦ – المنعزلون Isolates

وأمام كل من هذه الشرائح ، وضع أولسن فقرة شارحة للمفهوم ، ثم تحديدا إجرائيا للسلوك الذى يرتبط به . والجدول رقم (٢) يوضح ذلك .

الجدول رقم (٢) يوضح تصنيف أولسن لفئات المشاركين فى الحياة السياسية

مسلسل	الشريحة	التعريـــــف	المتغيرات الإجرائيـــــة
١	القادة	هؤلاء الأفراد الذين يعملون بشكل مباشر فى الحكومة .	هؤلاء الأشخاص قد يخدمون كأعضاء فى مجلس عام ، أو لجنة ، أو ما شابه أو قد ينتخبوا لوظيفة عامة سياسية .
٢	النشطون	هؤلاء الذين يشتركون فى الأعمال السياسية المنظمة فى إطار التنظيمات الخاصة.	هؤلاء أحيانا قد يؤتون أعمالا تطوعية أويكون لهم مكتبهم فى حزب سياسى أويشتركون مباشرة فى بعض الأنشطة السياسية التى تدار بواسطة جمعية تطوعية قد تكون اجتماعية أو سياسية.

مسلسل	الشريحة	التعريف	المتغيرات الإجرائية
٣	المتصلون بالحياة السياسية	هؤلاء الأفراد يستقبلون وعلى اتصال بالمعلومات والاهتمامات والمعتقدات والقيم السياسية .	عن طريق حضور اجتماعات سياسية واتصالهم قد يكون بكتابة المقالات السياسية، أومخاطبة الكتّاب، فى الجرائد اليومية.
٤	المواطنون	هؤلاء الأفراد الذين يقومون بمسئولياتهم المتوقعة ، لكنهم ليس لهم أدوار فى السياسة .	هؤلاء لديهم المعلومات عن النظام السياسى والأحداث السياسية الجارية، لهم آراؤهم حول الأحداث الجارية ، قد يكون لهم اهتماماتهم الحزبية، يهتمون بإعطاء صوتهم فى بعض الانتخابات على الأقل فى نصف هذه المناسبات.
٥	الهامشيون	هؤلاء الأفراد يملكون أقل قدر من الاتصال بالنظام السياسى .	فى خلال الشهور السابقة، تعرضوا لأقل قدر من الأخبار السياسية
٦	المنعزلون	تتحدد مشاركة هؤلاء الأفراد فى السياسة ما بين النادر والانعدام التام .	هذه الفئة تضم كل هؤلاء الأفراد الذين لا يندرجون تحت أى من الشرائح السابقة.

ومما سبق نستطيع القول أن النموذج الذى يقدمه أولسن أكثر استيفاء ، واشتمالا على مختلف النماذج السلوكية فى علاقتها بالأنشطة السياسية . فضلا عن هذا ، فقد جاء التحديد الإجرائى لهذه النماذج من أكثر ما يعين الباحثين فى هذا المجال على القيام بعملية الاختيار والتحديد للعناصر الإنسانية المشاركة فى النشاط السياسى . وفى تصورنا أن نموذج أولسن[1] من أكثر النماذج تحررا من طبيعة ثقافية اجتماعية محددة ، الأمر الذى يجعل إمكانية الإفادة منه أكثر اتساعا وأقل مخاطرة .

(١) هذه الدراسات قد امتدت فى الفترة ما بين ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ، من خلال مشروع منطقة إنديانا ، قام بها مركز الأبحاث الاجتماعية فى جامعة إنديانا ، على عينة تكونت من المدينة الرئيسية والأحياء المحيطة بها وتكونت من ٧٥٠ راشدا ، أجريت عليهم المقابلة من طلبة الجامعة المدربين .

ولقد خضع هذا النموذج لعدد من الدراسات الميدانية التى حاولت الكشف عن مدى ملاءمته لتصنيف المشاركة سياسيا على كافة المستويات ، وللتعرف على الأبعاد المختلفة ذات العلاقة بالمشاركة السياسية ، ثم للكشف عن العلاقة بين هذه الشرائح المعبرة عن نوعيات من المشاركين سياسيا ، وبين متغيرات اجتماعية وثقافية تميز كل شريحة منهم . ويعرض أولسن فى مقاله لبعض نتائج هذه الدراسات ، والتى نعلق نحن على جزء منها وهو ما فى هذه الدراسة على النحو التالى :

(Olsen , M . In Kourvetaris , G . & Dobrats B . 1980 . PP : 112-117)

الشكل رقم (٤) يوضح توزيع الأفراد على الشرائح الستة فى مقاطة إنديانا بولس

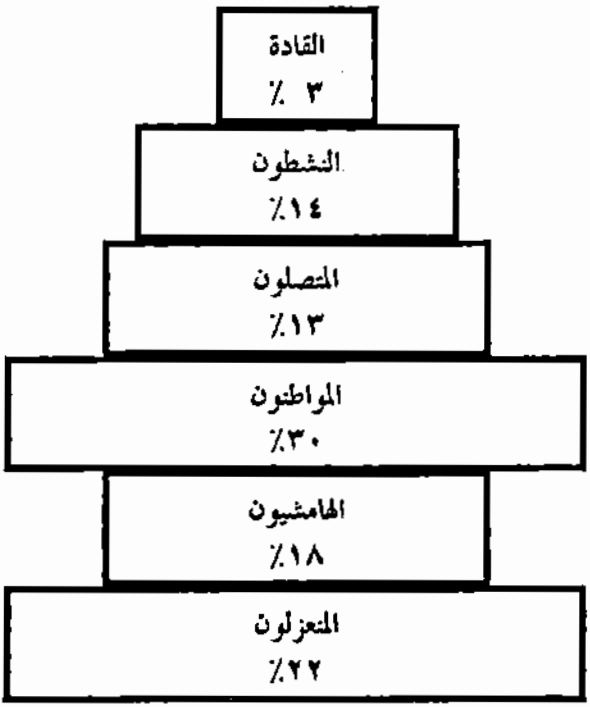

١ – وأولى هذه النتائج ما يتصل بتوزيع الأفراد على الشرائح الستة المعبرة عن المشاركين سياسيا . وأهم ما يلفت النظر هو أن شريحة المواطنين قد مثلت أعلى الشرائح (٣٠٪) تلتها شريحة المنعزلين (٢٢٪) ، ثم الهامشيين ومثلوا (١٨٪) .

٢ – مثلت شريحة النشطين (١٤٪) من مجموع الأفراد ، بينما مثل القادة ٣ ٪ .

٣ – ان العلاقة بين هذه الشرائح بعضها وبعض علاقة تراكمية Cumulative بما يعنى أن كل شريحة فيما عدا المنعزلين أنما تشتمل بالضرورة على ما تعبر عنه الشرائح التى سبقتها – على طريقة جتمان فى قياس الاتجاهات لكن الدراسات الطولية – كما يقول أولسن – هى وحدها التى تستطيع أن تكشف لنا عن ارتقاء الفرد فى هذه الشرائح المختلفة .

٤ – أما عن علاقة السلوك السياسى بالمتغيرات (النوع – السن – اللون ، والتعليم ، المهنة ، الدخل ، التعرض لوسائل الإعلام ، الإقامة ، وعضوية الجمعيات التطوعية) . فقد كشفت دراسات إنديانا عن وجود علاقات تختص بمتغيرات النوع ، والعمر واللون بالسلوك السياسى ولكنها علاقات ضعيفة . بينما كانت هذه العلاقات أكثر قوة بين السلوك السياسى وبين متغيرات التعليم ، والمكانة المهنية ثم الدخل السنوى للأسرة . أما أكثر هذه العلاقات قوة فقد تمثلت فى متغيرات العضوية فى الجماعات التطوعية ، وبل وعدد هذه الجمعيات ، والمراكز القيادية التى شغلها الفرد فيها ، وبين السلوك السياسى للفرد . وبذلك يخلص أولسن من هذا إلى أن العضوية فى الجمعيات المختلفة هى من أفضل العوامل التنبؤية بسلوك الفرد السياسى ، يليه مباشرة المكانة الاجتماعية الاقتصادية التى يعبر عنها التعليم ، والمهنة .

٥ – حاول أولسن – من خلال هذه النتائج – أن يحدد مواصفات للأفراد الذين يمثلون كل شريحة من شرائحه الست ونعرضها فى إيجاز كما يلى :

(أ) إن شريحة القادة كانت فوق الستين ، من البيض ، ذوى تعليم جامعى ، ومستوى دخل عال ، ويقيمون فى مجتمعهم فترة طويلة قد تصل بالبعض إلى أربعين عاما أو أكثر . لهم مشاركتهم الدائمة فى مشروعات الخدمة المحلية ، ولهم عضوية فى كثير من الجمعيات ، وأكثر من خمسة وعشرين منهم يعتبرون أنفسهم قادة محليين . فهم بحق يمثلون الصفوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى المجتمع ، ولهم تأثيرهم المحسوس من خلال منافذ كثيرة فى الحياة الاجتماعية .

(ب) أما النشطون سياسيا ، منهم أيضا ذوى تعليم جامعى ، لهم دخل سنوى عال ، يشاركون فى المشروعات الاجتماعية فى المجتمع ، وهم أعضاء نشطون فى كثير من الجمعيات التطوعية ولهم مراكز مسئولة فيها . فضلا عن أنهم يدركون أنفسهم

باعتبارهم « نشطون محليا » ،ولهم نشاطهم المكثف فى كل أنواع الأنشطة الاجتماعية . هؤلاء هم الذين (يجعلون الأمور تسير) فى المجتمع .

(جـ) أما المتصلون سياسيا فأعمارهم ما بين « ٤٠ – ٤٩ » ، تحقق لهم بعض التعليم الجامعى لكن ليس إلى نهايته ، لهم دخول سنوية أقل من الفئتين السابقتين ولكنها كافية ، يميلون إلى العلاقات مع المحيطين بهم ، يشاركون فى بعض المشروعات الاجتماعية المحلية ، ولهم عضوية فى بعض الجمعيات التطوعية ، لكنهم يفتقدون المكانة الاجتماعية والاقتصادية أو التنظيمية التى تعاونهم لكى يكونوا قادة سياسيين ومحليين .

(د) أما شريحة المواطنين ، فهم لا يختلفون جوهريا عن خصائص العينة الكلية .

(هـ) والهامشيون منهم تحددوا بالسن ما قبل الثلاثين ، تلقوا التعليم الثانوى ، حديثوا الإقامة فى مقاطعة إنديانا ، لا يشاركون فى المشروعات الاجتماعية وليست لهم عضوية فى الجمعيات التطوعية . ورغم أنهم أكثر نشاطا من المنعزلين إلا أنهم نوعية خاصة من الأفراد ويعزو أولسن هامشيتهم هذه إلى حداثة إقامتهم فى هذا المجتمع « أقل من أربع سنوات » .

(و) أما المنعزلون ، فقد تحددوا يكونهم من الإناث ، أقل من ثلاثين عاما ، من البروتستانت المحافظين ، ذوات تعليم منخفض ، عاملات فى الخدمات ، والدخول غير كافية ، لا يميلون إلى التعرف بجيرانهم أو معرفة أشياء عنهم ، لا يتعرضون للبرامج التليفزيونية الهامة ، يصفون أنفسهم بأنهم منعزلون عن المجتمع ، ولا ينتمون إلى أى جمعية . وباختصار فإن هؤلاء الأفراد ليس لهم أى اتصال بالنظام السياسى .

وهكذا نخلص إلى أن تعريف المشاركة السياسية قد ارتبط به أيضا تصنيف المشاركين إلى فئات ، تميزها عن بعضها البعض خصائص نوعية . لكن تصنيف أولسن والذى نبع بدوره من تعريفه الخاص للمشاركة السياسية يأخذ فى اعتباره السلوك الصريح والضمنى معا ، والمعرفى والسلوكى ، وحدوث التأثير من عدمه ، قد أدى بدوره إلى الحديث عن بعض النماذج السلبية فى مجال المشاركة السياسية وهم المنعزلون ، وهذه الفئات لم تحظ بالكثير من الاهتمام من قبل الباحثين على مستوى التنظير أو الدراسات الميدانية . غير أن الإشارات القليلة إليها والتى تمت تحت مسميات متعددة كالاغتراب السياسى Political Alienation وفقدان الثقة السياسية

حسب تعريف سعد جمعه لهما قد حاولت إلقاء الضوء على مسبباتها والأبعاد المرتبطة بها ، ثم محاولة لتوضيح سمات الشخصية المميزة لهذه الفئات . وهو ما يوضحه العنصر الخاص بالأشكال السلبية للمشاركة السياسية على النحو التالى :

ثانيا : الأشكال السلبية للمشاركة السياسية :

اختص التراث السابق بالعرض للصور الإيجابية من المشاركة السياسية كما تتمثل فى التصويت ، أو الانتماء الحزبى ، أو المشاركة بالمال ودعم المنظمات السياسية ، أو الاهتمام بمناقشة الأمور السياسية .. إلخ ، ولكن ماذا عن الأشكال السلبية للمشاركة السياسية ؟ ماذا عن الاغتراب السياسى Political Alienation وفقدان الثقة السياسية Political distrust ؟ ويوضح سعد جمعه الاغتراب السياسى بأنه حالة من التناقض قائمة بين ذات الفرد وبين مؤسسات النظام السياسى والقائمين على زمام السلطة ، والعملية السياسية ذاتها ويوضح ثلاثة أبعاد ترتبط بالاغتراب السياسى هى :

(أ) انعدام المعنى : حيث تعنى عدم قدرة الفرد على التمييز بين الخيارات السياسية ذات المعنى ، بل أن الخيارات نفسها غير ذات معنى ، فالانتخاب يفتقد المعنى ، والانتماء الحزبى يفتقد المعنى وغيره من مظاهر المشاركة السياسية .

(ب) انعدام القوة السياسية ، أو بمعنى آخر هو انخفاض الكفاءة السياسية حيث يشعر الفرد بعدم قدرته على التأثير فى تصرفات السلطة الحاكمة وقرارتها .

(جـ) العزلة السياسية : ويقصد بها رفض قواعد السلوك والأهداف السياسية التى يدين بها غالبية أفراد المجتمع (سعد جمعه ، ١٩٨٤ ، ص ٤١-٤٣) .

أما عن الدراسات الميدانية عن هذه الفئة من المواطنين التى تندرج تحت ما يسمى باللامبالين سياسيا ، فإن التراث ليشير إلى بعض المحاولات المتفرقة التى كشفت عن الشخصية المميزة لهؤلاء الأفراد كدراسة موسن Mussen 1952 عن النشط واللامبالى سياسيا وبعض الأبعاد النفسية ، وخلص إلى أن النشاط أو اللامبالاة فى مجال السياسة هو تعبير عن توجهات سلبية أو إيجابية عميقة الجذور فى الشخصية ، كذلك الأمر فى دراسة باركر Barker 1963 حيث أشارت إلى أن « التسلطية » لم تكن من السمات الفارقة بين النشطين واللامبالين سياسيا (Direnzo , G . 1974 , P . 104) .

والشكل الآخر من الأشكال السلبية للمشاركة السياسية ، يتمثل فى فقدان الثقة السياسية ، فهناك اتفاق عام على أن الثقة السياسية (الثقة فى الحكومة) مهمة للنظام السياسى لأنها تمد الصفوة السياسية فيه بحرية التصرف والاختيار وفقا للموقف Discretionary Power وترتبط الثقة السياسية بالثقة الاجتماعية ، إذ أن غالبية المواقف السياسية تعتمد على الاتفاق بين آراء الجماعة ، هو الأمر الذى يتطلب حدًا أدنى من الثقة بين هذه الجماعة ، وعندما تتدهور الثقة ، فإن ذلك قد يؤدى إلى فشل النظام السياسى الموجود .

ولقد حاولت الدراسات الميدانية الكشف عن هذا البعد بين المواطنين فكانت دراسة السالم وتوفيق فرح Farah . T عن طلبة الكويت ، للتعرف على مدى وجود الثقة السياسية لديهم ، وذلك بمقارنتهم بعينة من الطلبة الأمريكيين ، وقد كشفت النتائج عما يلى :

١ – تدهور ثقة الطلبة الأمريكيين فى حكومتهم على مدى ١٥ عاما الأخيرة ، وهذا على العكس من طلبة الكويت .

٢ – الطلبة الكويتيين كانوا أكثر ثقة فى حكومتهم من عامة الشعب ، بينما كان العكس لدى العينة الأمريكية .

٣ – وجود علاقة بين انعدام الثقة السياسية وبين انخفاض الكفاءة السياسية لدى الفرد . (Al Salem & Farah , T . 1987 , PP : 23-28) .

ومن الدراسات فى مجال التنشئة السياسية للتعرف على الثقة السياسية بين الأطفال ، وجد ريتشارد نيمى Niemi . R أن الأطفال أكثر ثقة فى حكوماتهم من الكبار ، وأن عملية فقدان الثقة السياسية ، وتزايد النظرة الساخرة من النظام إنما تتزايد بالتقدم فى العمر . (Niemi , Richard , 1973 , P . 121)

ثالثا : مجالات المشاركة السياسية :

لأنه ينطبق على المشاركة السياسية ما انطبق فى الفصل السابق على السلوك السياسى ، فإن المشاركة السياسية بالتالى تعنى أكثر من كونها ظاهرة خاصة بالشخصية فقط ، أو بالمجتمع وظروفه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فقط ، بل هى نتاج لكليهما معا .

ولذا فقد تأخذ أشكالا ومسالك تختلف باختلاف النظم غير أنه يظل هناك ما هو مميز لها عبر المجتمعات . وكما أشارت التعريفات ، فإنها تنطوى على عدد من الأنشطة السياسية كالتصويت ، والعضوية فى التجمعات السياسية ، ومجالس الحكم المحلى ، وعضوية الأحزاب غير أن هناك من يرتب هذه المجالات ترتيبا تنازليا كما يلى :

١ - تقلد منصب سياسى أو إدارى .

٢ - السعى نحو منصب سياسى أو إدارى .

٣ - العضوية فى التنظيمات السياسية .

٤ - المشاركة فى الاجتماعات السياسية .

٥ - المشاركة بشكل غير رسمى فى مناقشة أمور السياسة العامة .

٦ - التصويت فى الانتخابات (Ruch, Micheol, 1977, P. 76)

غير أنه من خلال تعريف دائرة المعارف فى العلوم الاجتماعية للمشاركة السياسية نجد أنها تطرح سلوكيات أخرى تعنى مستوى ما من مستويات المشاركة السياسية مثل :

(أ) المساهمة بالتبرعات المالية .

(ب) كتابة الخطب وإلقائها .

(جـ) العمل فى الحملات الانتخابية لصالح حزب أو للصالح العام .

ولا شك أن تعدد هذه المجالات يعتمد كما سبق وأن ذكرنا على الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى تسود المجتمع .

ورغم هذا التعدد ، فهناك من يعتبر التصويت Votingهو الشكل الرئيسى من أشكال المشاركة السياسية ، وأجريت العديد من البحوث فى هذا الصدد سنعرض لها فى حينها . (Sears, David, 1954, P. 316)

ومع التسليم بأهمية مكانة التصويت كمؤشر للمشاركة السياسية ، فإنه من الخطأ إغفال الأشكال الأخرى المعبرة عن المشاركة السياسية ، حيث أن الشكل الواحد قد يحتوى ضمنا على نشاط آخر : فالعضوية فى الحزب مثلا قد تتدرج من مجرد العضوية

العادية ، إلى العضوية النشطة حيث المشاركة فى الحملات الانتخابية ، وكتابة الخطب ، وعمل اجتماعات وتبرع بالمال .. إلخ . بينما التصويت مثلا قد يقف عند حد التصويت فى أوقات الانتخابات ، وقد لا يعد فى الآن نفسه معيارا يعتمد عليه فى بعض المجتمعات كالمجتمعات فى العالم الثالث حيث تظهر بوضوح الصورة السلبية للمشاركة السياسية ليس عن رضاء عن النظام القائم أو الأوضاع الراهنة – كما أشار إلى ذلك ليبست Lipset عن قول فرنسيس ويلسون F. Wilson عام ١٩٣٦ بأن المجتمع الذى يشارك فيه ٥٠٪ فى التصويت ، هذا يعنى أن السياسات تشبع رغبات الغالبية من أفراد هذا المجتمع ، وإذا ما ارتفعت النسبة إلى ٩٠٪ مثلا ، فإن ذلك يعد مؤشرا لتوتر الصراع السياسى ووصوله إلى نقطة الانكسار غير أن ليبست يرى – ونحن نوافقه على هذا – أن عزوف النسبة الأكبر من المواطنين من عملية التصويت قد يعكس اهتمام المواطنين بأعمال أكثر أهمية من اشتغالهم بالسياسة ، أو قد يكون نتيجة للظروف التى تحيط بالمجتمع كالعصبيات مثلا ، أو تزوير الانتخابات من قبل أجهزة النظام الحاكم ، وليست رضاء عن السياسات المتبعة أو النظام الحاكم . (Lipset, S.M. 1974, P. 217)

وهكذا ، فإن عملية التصويت – إذا ما اعتمدنا عليها باعتبارها الشكل الرئيسى المعبر عن المشاركة السياسية – قد لا يكون صحيحا لدراسة هذا المجال فى مجتمع ما ، بل قد يكون تولى المنصب السياسى ، أو المعارضة ، أو العضوية فى حزب معين ، أو الجمعيات الثقافية ، أو الاشتراك فى المظاهرات تعبيرا أكثر اقترابا من حقيقة المشاركة السياسية .

رابعا : المشاركة السياسية والشخصية :

يشير ملبرات Milbrath فى حديثه عن العوامل التى تؤثر على المشاركة السياسية للفرد ، بأنها تنقسم إلى مجموعتين :

(أ) مجموعة العوامل البيئية .

(ب) مجموعة العوامل الشخصية (Milbrath, L.W., 1974, P. 114)

وهو يرى ، أن هذا التمييز بين المجموعتين إنما مرجعه الأدوات التى تستخدم فى قياس كل منهما ، لكنهما فى الحقيقة ليسا بهذا التمايز . فالمؤثرات البيئية يمكن أن تؤثر على السلوك من خلال تأثيرها على الشخصية ، فضلا عن أن الشخصية غالبا ما تؤثر على

البيئة ، حيث يستطيع الأفراد تجنب أو تغيير بيئتهم الخاصة أو العناصر البيئية . فهناك إذن حوار دائم ما بين الشخصية ، وبين البيئة فى علاقتهما بالسلوك السياسى .

ويتفق ليفنسون Levinson مع ملبرات فى هذا الرأى ، إذ يرى أن المشاركة السياسية هى أكثر من كونها سمات شخصية فقط ، إذ أنها تتأثر بالضغوط الاجتماعية الخارجية ، كما تتأثر بمتطلبات الشخصية – فالاختيار السياسى ليس مجرد بناء فوقى ، أو ظاهرة ثانوية بدون قوى مسببة لذاتها ، فالأفكار السياسية تلعب دورها المسبب والتفاعلى فى شخصية الفرد كما تلعبه فى البناء الاجتماعى ، فقد تدفع وتشجع على التغيير ، أو قد تعمل على بقاء الحال كما هو : ولكن يبقى ، أن اختيارات الفرد السياسية تكون أكثر استقرارا وأكثر إشباعا عندما تتفق مع المتطلبات الداخلية والخارجية ، والعكس أيضا صحيح ، فالاختيارات السياسية تكون أكثر عرضة للتغير عندما لا تكون راسخة فى الشخصية ، أو تكون انعكاسا لجانب من الصراعات الداخلية ، أو عندما يكون الشخص غير قادر على إيجاد عضوية لها أهميتها ، أو جماعة مرجعية تزوده بالحد الأدنى من التدعيم الخارجى لآرائه واهتماماته (Levinson , D . , 1974 , P . 448)

ومن الأبحاث التى طرقت مجال الشخصية والمشاركة السياسية نذكر ما يلى :

١ – دراسة قام بها دافيدسون Davidson وكوتر Cotter عن الإحساس بالوطن وعلاقته بالمشاركة السياسية، وقد اتخذت هذه الدراسة خمسة مستويات تعبر عن المشاركة وهى :

(أ) الانتخاب . (ب) المعسكرات .

(جـ) المشاركة فى مهام سياسية . (د) العمل العام .

(هـ) الحديث عن السياسة .

وقد أجريت الدراسة على ٥٤٦ مواطنا من ولايتى ألباما وبرمنجهام ، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة بين الإحساس بالوطن . وبين السلوك الانتخابى ، والمشاركة فى مهام سياسية ، والعمل فى القضايا العامة بينما لم تكن هناك هذه العلاقة بين الإحساس بالوطن وبين المعسكرات أو الحديث عن السياسية .

(Davidson , W . & Cotter , P .R . 1989 , PP : 12-18)

٢ –فى دراسة أخرى للكشف عن العلاقة بين التفكير الناقد ، وبين الكفاءة السياسية Political Efficacy والاتجاهات الديمقراطية ، جمع جيتون بيانات من ١١٨ من طلاب الجامعة . وقد كشفت الدراسة عن وجود نتائج خاصة بالتأثير غير المباشر للتفكير الناقد على التوجهات السياسية . (Guyton , E . 1988 , PP : 23-49)

٣ – وفى مجموعة من الدراسات عن العلاقة بين وجهة الضبط وبين المشاركة فى الأمور والأفعال السياسية ، فلقد انقسمت نتائج هذه الدراسات ما بين مؤكد للعلاقة بين الضبط الداخلى (أصحاب وجهة الضبط الداخلية حسب تحديد روتر) وبين الاهتمام والمشاركة فى الأمور السياسية حسب نظرية الكفاءة Competence theory وبين مؤكد للعلاقة بين الضبط الخارجى (أصحاب وجهة الضبط الخارجية حسب تحديد روتر أيضا) وبين الاهتمام والمشاركة فى الأمور السياسية وذلك حسب نظرية الحاجة Need theory ويذكر كارمنز Carmines عددا من البحوث التى تؤيد نظرية الكفاءة مثل دراسات رزون Rosen وسيلنج Salling 1971 ودراسات سكاربور Scarbora وبلانكارد Blanchard 1973 أما الدراسات التى تؤكد نظرية الحاجة فى المشاركة السياسية فقد جاءت نتائج دراسة سيلفرن Silvern وناكامورا Nakamoura 1971 ودراسات رانسفورد Ransford 1968 ودراسات توماسى Thomas 1970 مؤيده للارتباط بين وجهة الضبط الخارجى وبين الاهتمام بالمشاركة السياسية ، ولقد كان هذا الاختلاف فى نتائج الدراسات دافعا لأن يقوم كارمنز ١٩٨٠ ، بدراسة أخرى عن وجهة الضبط وعلاقتها بالمشاركة فى الأمور السياسية ، استخدم فيها اختبار روتر لوجهة الضبط كما استخدم مقياسا للتوجهات والاتجاهات والسلوك السياسى وتكونت العينة من ١٠٠ من طلبة وطالبات المدارس الثانوية فى بنسلفانيا ولقد أسفرت النتائج عما يلى :

(أ) ارتباط وجهة الضبط الداخلى بإدراك الفرد لخصائص المواطن الصالح .

(ب) وجود ارتباط إيجابى بين وجهة الضبط الداخلية وبين الاتجاه الإيجابى نحو التصويت.

(جـ) وجود ارتباط إيجابى بين وجهة الضبط الداخلية وبين الدور المشارك للمواطنين .

(د) وجود ارتباط إيجابى بين وجهة الضبط الداخلية وبين المشاركة فى الأعمال ذات الصبغة السياسية كالعضوية فى الجماعات ، والاشتراك فى الندوات ، والأعمال التطوعية فى المجتمع ، والمناقشة حول الأمور السياسية ، ثم الاشتراك فى التنظيمات السياسية .

ومن ثم ، فقد أسفرت هذه الدراسة عن تأكيد لنظرية الكفاءة فى تفسير سلوك المشاركة السياسية للأفراد ، غير أنها لم تفض إلى نتائج تنفى القول بنظرية الحاجة فى تفسير السلوك للفرد . (Carmines , E . 1980 , PP : 121-132)

٤ – أما دراسة بيترسون Peterson عن المشاركة السياسية ، فى علاقتها بسلوك المخاطرة ، فقد اتخذت أربعة مؤشرات منبئة عن التوجهات السياسية وهى :

الثقة فى الحكومة – الممارسة السياسية التقليدية – المعارضة – الكفاءة السياسية للكشف عن علاقتها بسلوك المخاطرة . وطبقت الدراسة على عينة قوامها ١٥٦ من طلبة الجامعة . وقد كشفت النتائج عن ارتباط سلوك المخاطرة بالمشاركة السياسية .

(Peterson , S . A . & Lawson , R . 1989 , PP : 325-339)

٥ – وتعتبر الكفاءة السياسية[1] من الأبعاد النفسية الهامة التى درست فى علاقتها بسلوك المشاركة السياسية ، ولقد ركزت هذه الدراسات على مشكلات هى :

(أ) أسباب الكفاءة ، وأسباب انعدامها .

(ب) علاقة الكفاءة بالاتجاهات السياسية ، وسلوك المشاركة السياسية .

(جـ) دلالة نماذج الكفاءة على مسيرة النظام السياسى. (Abcarian, G. 1970,P:114)

ولقد أسفرت هذه الدراسات عما يلى :

(أ) أن التعليم الأعلى ، والمستوى الاقتصادى الأعلى و العضوية فى جماعات دينية أو اجتماعية ، من المتغيرات التى ارتبطت إيجابيا بالشعور الإيجابى بالكفاءة السياسية .

---

(١) لقد حدد هذا المفهوم عن طريق مسح قام به مركز جامعة ميتشجن S.R.C. (Survey Research Center) وعرفه بأنه الإحساس بأن سلوك الفرد وأفعاله لها ، أو يمكن أن يكون لها تأثير على العملية السياسية ، والذى يجعل من التغير الاجتماعى أمرا ممكنا وأن المواطن يمكن أن يلعب دورا فى هذا التغير ، والإحساس المنخفض بالكفاءة السياسية ينظر إليه باعتباره جزءًا من زملة اتجاهات اللامبالاة السياسية. أما الإحساس العالى بالكفاءة السياسية فتعتبر مطلبًا للمشاركة السياسية . (Al Salem , F . & Farah , T . 1987 , P . 22)

(ب) أن التحليل عبر الثقافي للكفاءة السياسية في ثلاث دول ديمقراطية قد كشف عن تغير مستويات الثقة السياسية[1] . بالفروق في المستوى التعليمي ، حيث يميل الأفراد ذوى التعليم الأعلى إلى الشعور بأنهم أكثر كفاءة من غيرهم .

(جـ) وعلى المستوى الشخصي ، فإن الأفراد الأكثر توافقًا قد كشفوا عن كفاءة سياسية عالية . بينما كشف الأفراد ذوى الشخصيات المتسلطة عن صعوبات تتعلق بالكفاءة السياسية خاصة في وجود نظام سياسي يحتاج إلى عملية توفيق .

(د) تلعب العوامل المحلية الخاصة بالحكومة دورًا هامًا في شعور الأفراد بالكفاءة السياسية أكثر مما تقوم به العوامل الخاصة بالقوميات .

وفي هذا الصدد ، فإن دراسات توفيق فرح وكورودا لتعد من الدراسات الرائدة في مجال المشاركة السياسية خاصة وأنها على البلاد العربية[2] ، ولقد تمت في الفترة من ١٩٧٠ حتى بداية الثمانينات ثم نشرت في كتاب عام ١٩٨٧ . ومما اشتمل عليه هذا الكتاب ، دراسات عن الكفاءة السياسية لدى طلبة الكويت ومقارنتها بالكفاءة السياسية لدى عينة من طلبة أمريكا ، وقد كشفت النتائج عما يلي :-

---

(١) هناك اتفاق على أن الثقة السياسية هامة للنظام السياسي ، فهي مؤثرة فيه ، لأنها تمده بالقوة . وترتبط الثقة السياسية بالثقة الاجتماعية ، إذ أن الكثير من مواقف الحياة السياسية تعتمد على درجة اتفاق آراء الجماعات ، وهذا يتطلب حدًا أدنى من الثقة بين هذه الجماعات . وتدهور الثقة يعني فشل النظام السياسي . ومن ثم ، فالعلاقة بين الثقة السياسية والكفاءة السياسية يتحدد من خلال أربعة أنماط من الشخصيات :-

- النمط الأول : وهو اللامبالي الذي لديه الحد الأدنى من الثقة وشعور محدود من الكفاءة السياسية .
- النمط الثاني : يملك شعورًا قويًا بالميل نحو النظام السياسي ولكنه لديه شعور منخفض بالكفاءة السياسية .
- النمط الثالث : يجمع بين الكفاءة السياسية والثقة السياسية في الحكومة . وهو النموذج المثالي للمواطن ، لأنه نشط سياسيًا وفي حدود الإجماع في المجتمع ، وهذا النمط يمثل رغبة الحكومات جميعها .
- النمط الرابع : لديه شعور بالكفاءة السياسية ، وشعور منخفض بالثقة السياسية ، وهو نمط غير مطلوب من الحكومات .

(٢) دراسات قليلة تلك التي أجريت على العرب لمعرفة اتجاهاتهم تجاه الحكومة والقيادات السياسية ، حيث أن ذلك دائمًا ما يواجه بالرفض بدعوى أن ذلك يعد تهديدًا لأمان البلاد خاصة إذا ما تناول البحث المدارس والتلاميذ حيث الخوف من الأداة المستخدمة لما تحويه من أفكار . وفي بحث عام ١٩٧٨ ، قام به مركز الوحدة العربية عن اتجاهات العامة تجاه الوحدة العربية ، واقتت عشر دول عربية فقط من بين ٢١ دولة وهي (الأردن – فلسطين – مصر – لبنان – الكويت – قطر – اليمن الشمالية – تونس – مراكش – السودان) (farah , T . & Kurodo , J . , 1987 . P .1 .) .

(أ) أن طلبة الكويت قد كشفوا عن درجة عالية من الثقة السياسية ، ودرجة أقل من الكفاءة السياسية .

(ب) وجود علاقة قوية بين الثقة السياسية (فى الحكومة) وبين التوجه للعمل السياسى (٠,٦٥ والعينة = ٥٠٠ طالبا). (Alsalem , F . & farah , T . 1987 , P . 24) .

(جـ) لم يكن لمتغير المستوى الاقتصادى الاجتماعى علاقة بالشعور بالكفاءة الداخلية[1] .

(د) ارتبط مستوى التعليم بالشعور بالكفاءة السياسية الداخلية .

(هـ) لاتوجد علاقة بين الكفاءة الداخلية وبين الاهتمام السياسى .

(و) وجود علاقة بين الكفاءة الداخلية ، وبين الكفاءة الخارجية (Farah , T . 1987 , P .42) .

وإذا كانت الدراسات السابق عرضها قد تناولت المشاركة السياسية فى علاقتها ببعض أبعاد الشخصية لدى الفرد ، وأجابت من خلال نتائجها على وجود هذه العلاقة كما سبق وأن أوضحناه فإن هناك دراسات أخرى قد دللت بنتائجها على انتفاء هذه العلاقة ، ومن ثم يكون لاكتفاء بالمتغيرات البيئية فقط لتفسير المشاركة السياسية ، ومن هذه الدراسات نعرض مايلى :

١ – دراسة أجريت على مجموعة من المشاركين فى لوبى واشنطن ، قوامها ١١٤ من مجتمع أصلى هو ٦١٤ مفردة مسجلة رسميًا فى هذا اللوبى .

وقد أجريت المقابلة على العينة (١١٤) وفى نهاية المقابلة طبق عليهم اختبار الشخصية . وقد أسفرت هذه النتائج عن ارتباط المشاركة لدى هذه العينة بالشريحة المتوسطة العليا Upper Middle وبمستوى التعليم الأعلى (ماعدا ١٢ لم يدخلوا الكليات) ، وبمستوى الدخل المرتفع (٥,٠٠٠ فأكثر فى العام) .

ثم درست شخصيات هؤلاء الأفراد (من خلال استجابتهم على الاختبار) ومن متغيرات الشخصية التى درست : القابلية الاجتماعية ، تقدير الذات التسلطية ،الحضور الإجتماعى

---

(١) الكفاءة الداخلية هى ثقة الفرد فى قدرته على التأثير ، وفى معلوماته السياسية ومهاراته السياسية المختلفة . (farah , T . 1987 , P .35)

وتقبل الذات ، وبالمقارنة بين نتائج العينة ، وبين نتائج عينة أخرى لها ذات المواصفات الإجتماعية للعينة الأصلية إلا أنها ليست من المشاركين فى اللوبى ، وجد مايلى :

(أ) كانت القابلية الاجتماعية أكثر كفاءة فى التمييز بين المجموعتين من سمة التسلطية .

(ب) بالجمع بين مقياس التسلطية والاجتماعية ، لم تكن النتائج فى التمييز بين المجموعتين أفضل من نتائج الاجتماعية وحدها .

(جـ) كان المقياس الخاص بتقدير الذات Self Esteem أكثر وضوحًا فى التمييز بين المشارك وبين غيره .

٢ – أما الدراسة الثانية ، فكانت على ولايتى ايرى وأوهايو وقت انتخابات الرئاسة الأمريكية بين روزفلت وويلكى ، وذلك لمحاولة التعرف على المشاركة السياسية (المتمثلة فى عملية التصويت) فى علاقتها بالشخصية من خلال مقابلة ٦٠٠ مواطن سبع مرات ما بين مايو ونوفمبر ١٩٤٠ ، ولقد أشارت النتائج إلى ثبات اختيار العينة للرئيس بنسبة ٦٦٪ ، بينما ٥٪ اختلفت آراؤهم ، ٢٦٪ لم يقرروا شيئًا ، وخلصت روزى Rossey من نتائج هذه الدراسة إلى ما يلى :

(أ) لم يتضح للشخصية علاقتها الوثيقة بالتمثيل السياسى أو العضوية السياسية .

(ب) ارتبط التمثيل السياسى بوضوح بالعضوية فى جماعات اجتماعية .

(جـ) الجماعات الأولية كالأسرة ، أو جماعة العمل ، مضافًا إليها بناء الشخصية تعد من المصادر الكبرى فى تشكيل الولاء السياسى طويل المدى .

٣ – أما الدراسة الثالثة ، فقد كانت على عينة من رجال الأعمال (٢٣) اختيروا عشوائيًا من مدينة فى شرق أمريكا ، وعينة أخرى (٥٠) من الرجال من الممارسين للعمل الحزبى فى منطقة لويسيانا . ولقد استخدمت الأدوات الإسقاطية – ست بطاقات من . T.A.T – ووضعت الدرجات على الفعل action والمشاعر feelings

وقد كان الغرض من تحليل القصص هو الكشف عن دوافع ثلاثة للتعرف على علاقتها بالمشاركة السياسية ، وهى :

(أ) الدافع إلى الإنتماء . (ب) الدافع إلى القوة .

(جـ) الدافع إلى الإنجاز .

ولقد كشف هذا البحث عمايلى :

(أ) أن الدافع إلى القوة قد ميز المشاركين سياسيًا فيما عدا ٢٤٪ منهم .

(ب) لم تكن هناك فروق دالة بين العينتين على دافع الإنجاز أو الإنتماء رغم تميز مجموعة المشاركين سياسيًا على دافع الإنجاز ، بينما تميزت عينة رجال الأعمال على دافع الإنتماء .

(جـ) لم تكن الفروق دالة على الدوافع الثلاثة مما أدى بهم إلى القول بعدم فاعلية سمات الشخصية فى تشكيل سلوك المشاركة السياسية. (Browning, R. 1972., P.81) .

خامسًا : الخصائص العامة للمشاركة السياسية :

أجمع العلماء فى مجال السياسة ، وعلم الاجتماع السياسى وعلى رأسهم لاستر ملبرات على أن سلوك المشاركة السياسية بعامة يتحدد بعدة خصائص يحددها فيمايلى :-
. (Through, Abcarian, G., 1970, P.115)

١ - أن مدى وعى المشاركة السياسية يتزايد بتزايد حجم المثيرات السياسية التى يتلقاها الفرد .

٢ - يختلف حجم هذه المثيرات السياسية باختلاف الطبقة الاجتماعية . فالفرد من الطبقة المتوسطة يتلقى مثيرات سياسية أكثر من الفرد من الطبقة العاملة .

٣ - يختلف مستوى الاهتمام السياسى للفرد باختلاف الثقافات السياسية فى المجتمعات ، ومن ثم تختلف المجتمعات عن بعضها البعض . وتمثل أمريكا قمة الاهتمام السياسى يليها فى هذا بريطانيا .

٤ - يرتبط انخفاض مستوى التعليم برفض المعلومات السياسية وتجاهلها كوسيلة لحماية التراث ضد المميزات التى تعتبر مهددة للذات .

٥ - الذكور هم أكثر اهتمامًا بالسياسة من الإناث خاصة فى المستويات الأقل تعليما . وتتضح هذه الفروق - التى تعزى إلى النوع - فى أمريكا وألمانيا ، بريطانيا ، المكسيك ثم إيطاليا .

٦ - تشير الدراسات عبر الثقافية فى مجتمعات عدة إلى أن الأفراد من المستوى الاقتصادى الاجتماعى المرتفع ، والأكثر تعليمًا يميلون إلى الإحساس بالكفاءة السياسية . ويعزى ذلك إلى معرفتهم بالعملية السياسية ومن ثم مشاعرهم بأنه يمكنهم التأثير،

كما يزيد ديفيد سيلز Sillsأن التعليم يساعد على تنمية شعور الواجب المدنى والقدرة السياسية والاهتمام والمسئولية. كماينمى خصائص الثقة بالنفس والفصاحة. (sills, D. , 1968 , P . 257) .

٧ – هؤلاء الذين يشعرون بالاغتراب يميلون بدرجة أقل إلى المشاركة فى السياسة ، وذلك على العكس من هؤلاء الذين يشعرون بالثقة والإيجابية ، فالاغتراب غالبًا ما يصاحبه عدم ثقة فى السياسات والسياسيين والانتخابات .

٨ – الأشخاص القريبين من التجمعات السياسية مثل الإعلام والقيادات ، ونشاط الجماعات ، هؤلاء يميلون إلى الاشتراك فى السياسة أكثر من هؤلاء الذين لهم مواضع حيادية ، حيث أن المكان يمكن أن ينمى توحدًا مع النظام السياسى .

٩ – ارتبط التعليم المرتفع أكثر من غيره من المتغيرات بالدرجة المرتفعة على المشاركة السياسية فالأفراد الأكثر تعليمًا يملكون قدرًا أكبر من المعلومات السياسية ، على وعى بالأحداث العامة ولهم آراؤهم فى القضايا العامة . ولقد أثبت عبد المطلب غانم ، وجود هذه العلاقة بين المشاركة السياسية فى مصر وبين التعليم ، ويرى أن التعليم كعملية يهدف إلى خلق وتبلور الذات السياسية بصورة تنعكس على سلوكها السياسى ، وأيضًا إلى تغير الذات فى بعض جوانبها ويكتسب من خلالها الفرد المهارات السياسية والقيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية المجندة للمشاركة السياسية (عبد المطلب غانم ، ١٩٨٦ ، ص ٧٤) .

١٠ – تتزايد المشاركة السياسية بتزايد العمر حتى تصل إلى الذروة فى منتصف العمر وتقل تدريجيًا مع تقدم العمر . وبين العمر والمشاركة السياسية يوجد ثلاث متغيرات هى :

(أ) التكامل مع المجتمع والذى ينميه الفرد من خلال الزواج والعمل وتحمل المسئولية .

(ب) وجود الوقت للنشاط السياسى .

(جـ) الصحة الجيدة . (Milbralh , L .W . & Goel , L .M . 1977 , P .116) .

١١ – وبالنظر إلى محل الإقامة (ريف – حضر)، كشفت النتائج عن أن قاطنى الريف يكونون أقل مشاركة فى النشاط السياسى من قاطنى المدن . حيث أن المقيمين فى الحضر أكثر اهتمامًا بالأمور السياسية من المقيمين فى الريف (Goel , L .M . 1975 , P .29).

١٢ – كشفت الدراسات عن ارتباط المهنة بالمشاركة السياسية . ولقد أشار روبرت لين إلى أن هناك من الخصائص المهنية ما يساعد ويشجع على المشاركة السياسية ، فمثلا مهنة المحاماة لا تعطى صاحبها المهارات اللازمة للمهنة فقط ، بل أيضا تمنحه الوقت اللازم لكى يكون نشطا سياسيا ، وفى مقابل هذا ، فإن المشتغلين بالأعمال اليدوية ، والعمال والفلاحين البسطاء ، يجب أن يعملوا عددا أكبر من الساعات حتى لا يتسع الوقت كغيرهم للمشاركة السياسية ، ومن ثم يرى ليبست أن المكانة الدنيا للفرد تعزل صاحبها عن المشاركة، وتحدد اهتمامه بالجوانب الأكثر أهمية لبقائه حيا

. (Lipset, S.M. 1960, P.197)

١٣ – ويضيف ليبست أن الأزمة الاقتصادية ليست هى دائما التى تثير وتدفع إلى عملية المشاركة السياسية ، ويضرب ليبست مثلا بالمشاركة السياسية المرتفعة بين اليهود ، ويفسرها بأنها ليست نتاجًا للأزمات الاقتصادية ، بل هى رد فعل للسياسة النازية ، وللسياسة المعادية للسامية .

ويورد ليبست جدولا يلخص الخصائص التى ترتبط بالمشاركة السياسية ارتفاعًا أو انخفاضًا .

الجدول رقم (٣) يوضح الخصائص المرتبطة بالمشاركة السياسية

	المشاركة المنخفضة	المشاركة المرتفعة
١	الدخل المنخفض	الدخل المرتفع
٢	التعليم المنخفض	التعليم المرتفع
٣	الفئات المهنية مثل : العمال غير المهرة الخدم عمال الخدمات الفلاحون المستأجرون	الفئات المهنية مثل : رجال الأعمال الموظفون موظفو الحكومة الفلاحون التجار عمال المناجم
٤	السود	البيض

	المشاركة المنخفضة	المشاركة المرتفعة
٥	النســـــاء	الرجـــــال
٦	صغار السن أقل من ٣٥	متوسطو العمر ٣٥ – ٥٥
٧	حديثو العهد بالمجتمع	المستقرون فى المجتمع
٨	العاملون فى أمريكا	العاملون فى أوروبا الغربية
٩	المواقف العادية	موقف الأزمـــــة
١٠	الأعـــــزب	المتزوج
١١	ليس لهم عضوية فى منظمات اجتماعية	الأعضاء فى منظمات اجتماعية

ولاشك أن استقراء هذا التراث فى مجال المشاركة السياسية ليطرح على الباحثين الكثير من القضايا التى تتطلب بدورها الوقفات العلمية فى محاولة لإعادة اختبار مقولة ما ، أو التحقق من صدق نموذج بعينه على مجتمع مغاير أو للتعرف على الخصائص المميزة لشرائح المشاركين سياسيًا ..إلخ . وتعدد القضايا النابعة من هذا المجال قد كانت معينا لنا على اختيار بعضها محورًا للدراسة الميدانية التى يشتمل عليها هذا البحث ، وهو ما يعرض لها بالتحديد الفصل الرابع من فصول هذه الدراسة .

فضلا عن هذا ، فإن دراسة السلوك السياسى كما تطلبت منا العرض بشىء من التفصيل للمشاركة السياسية من أبعاد مختلفة ، فقد تتطلب منا أيضًا العرض فى تفصيل دون إسهاب لمجال التنشئة السياسية ، والذى يمثل أحد الأبعاد الهامة التى تقف وراء تشكيل السلوك السياسى للفرد وتحديده . وفى ذلك يتكفل الفصل الثالث باستيفاء هذا الغرض .